

روح المعاني

بين الغلمان والجواري أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعديها والغلام على ظاهره ثم رد سليمان عليه السلام الهدية كما أخبر الله تعالى وقيل : إنها أنفذت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت : أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها وبدقدح ماء وقالت : تملؤه ماء رواء ليس من الأرض ولا من السماء فأرسل عليه السلام العصا إلى الهواء وقال أي الطرفين سبق إلى الأرض فهو أصلها وأمر بالخيول فأجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال : هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السماء اه وكل ذلك أخبار لا يدرى صحتها ولا كذبها ولعل في بعضها ما يميل القلب إلى القول بكذبه والله تعالى أعلم .

فلما جاء سليمان في الكلام حذف أي فارسلت الهدية فلما جاء الخ وضمير جاء وجوز أن يكون لما أهدت إليه والأول أولى وقرأ عبد الله فلما جاؤا أي المرسلون قال أتمدون بمال خطاب للرسول والمرسل تغليباً للحاضر على الغائب وإطلاقاً للجمع على الاثنين وجوز أن يكون للرسول ومن معه وهو أوفق بقراءة عبد الله ورجح الأول لما فيه من تشديد الإنكار والتوبيخ المستفادين من الهمة على ما قيل وتعميمهما لبليقيس وقومها وأيد بمجيء قوله تعالى ارجع إليهم بالافراد وتنكير مال للتحقير .

وقرأ جمهور السبعة تمدون بنونين وأثبت بعض الياء وقرأ حمزة بادغام نون الرفع في نون الوقاية وإثبات ياء المتكلم وقرأ المسيبي عن نافع بنون واحدة خفيفة والمحذوف نون الوقاية وجوز أن يكون الأولى فرفعه بعلامة مقدرة كما قيل في قوله : أبيت اسري وتبيتي تدلني وجهك بالعنبر والمسك الذكي فما آتاني الله أي من النبوة والملك الذي لا غاية وراءه خير مما آتاكم أي من المال الذي من جملة ما جئتم به وقيل : عني بما آتاه المال لأنه المناسب للمفضل عليه والأول أولى لأنه أبلغ والجملة تعليل للإنكار والكلام كناية عن عدم القبول لهديتهم وليس المراد منه الافتخار بما أوتيته فكأنه قيل : انكر امدادكم إياي بمال لأن ما عندي خير منه فلا حاجة لي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي والظاهر أن الخطاب المذكور كان أول ما جاؤه كما يؤذن به قوله تعالى : فلما جاء سليمان الخ ولعل ذلك لمزيد حرصه على إرشادهم إلى الحق وقيل : لعله عليه السلام قال لهم ما ذكر بعد أن جرى بينهم وبينه ما جرى مما في خبر وهب وغيره واستدل بالآية على استحباب رد هدايا المشركين . والظاهر أن الأمر كذلك إذا كان في الرد مصلحة دينية لامطلقاً وإنما لم يقل : وما آتاني

ا] خير مما آتاكم لتكون الجملة حالا لما أن مثل هذه الحال وهي الحال المقررة للاشكال يجب أن تكون معلومة بخلاف العلة وهي هنا ليست كذلك وقوله تعالى بل أنتم بهديتكم تفرحون .
63 .

- اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال وتعليله إلى بيان ما حملهم عليه من قياس حاله عليه السلام على حالهم وهو قصور همتهم على الدنيا والزيادة فيها فالمعنى أنتم تفرحون بما يهدى اليكم لقصور همتكم على الدنيا وحبكم الزيادة فيها ففي ذلك من الحط عليهم ما لا يخفى والهدية مضافة إلى المهدى اليه وهي تضاف إلى ذلك كما تضاف إلى المهدى أو اضراب